صرخات من
القدس الجريح

الشيخ
محمد حسان

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

دار ابن رجب
طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٠٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

صرخات من القدس الجريح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أحبتي في الله :

والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لما حل بأمتنا لمحزونون :

فَفِي كُلِّ بَلَدٍ عَلَى الإِسْلَامِ دَائِـرَةٌ
يَنْهَدُّ مِنْ هَوْلِهَـا رَضْـوَى وَثَهْلَانُ

ذَبْـحٌ وَصَلْبٌ وَتَقْتِيـلٌ بِإِخْوَتِنَـا
كَمَا أُعِـدَّتْ لِتُشْفِي الحِقْـدَ نِـيرَانُ

يَسْتَصْرِخُونَ ذَوِي الإِيمَانِ عَاطِفَةً
فَلَـمْ يُغْثُهُمْ بِيَـوْمِ الـرَّوْعِ أَعْـوَانُ

فَهَلْ هَذِهِ غَيرةٌ ؟ أَمْ هَذِهِ ضَيْعَةٌ ؟
لِلْكُفْـرِ ذِكْـرٌ وَلِلْإِسْـلَامِ نِسْيَانُ

برك الدماء وأكوام الأشلاء تجسد الفجيعة وتحكي المأساة في كل بقاع الدنيا في كل مكان ذُبِّح أبناؤنا تذبيح الخراف ، بل لقد وضع الطفل على النيران ليشوى جسده أمام والده المسكين وبعدما انتهى المجرمون من شي الولد أمام والده قطعوا الطفل قطعًا صغيرة وأجبروا والده تحت التهديد والتعذيب والوعيد أن يأكل من لحم ولده ، من فلذة كبده ، من ثمرة فؤاده ، ثم بعد ذلك أطلقوا عليه النيران فقتلوه ..!!

أختك . أختك التي انتهك عرضها ..
وضاع شرفها .. وها هي الآن يا ابن الإسلام
تصرخ عليك وترجوك رجاءها الأخير ..
أتدرون ما هو رجاؤها الأخير ؟!! إن
أختك - التي انتهك عرضها وضاع
شرفها - تصرخ عليك الآن وتقول :
اقتلوني .. واقتلوا العار بين أحشائي ..
اقتلوا ولدي من السِّفَاح والزنى !! هذا هو
رجاؤها الأخير !! وذلك بعدما صرخت
طويلًا .. طويلًا .. حتى انقطع صوتها

وضاع أنينها .. وراح صوتها .. وهى تقول **وا إسلاماه ..**

وا إسلاماه ، وا معتصماه .. وامعتصماه ، ولكن أين المعتصم ؟

مَـا ثَـمَّ مُعْتَصِمٌ يُغِيثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ وَصَاحَ
ذَبَحُـوا الصَّبِيَّ وَأُمَّــهُ وَفَتَاتِهَـا ذَاتَ الوِشَـاحِ
وَعَدُوا عَلَى الأَعْرَاضِ فِي انْتِشَـاءٍ وَانْشِــرَاحِ
يَا أَلْفَ مِلْيونٍ وَأَيْنَ هُمْ إِذَا دَعَــتِ الجِـرَاح ؟
مَـا ثَـمَّ مُعْتَصِمٌ يُغِيثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ وَصَاحَ

برك الدماء وأكوام الأشلاء . تجسد الفجيعة

وتحكي المأساة في كل مكان ، في البوسنة ، في الصومال ، في كشمير ، في الهند ، في الفلبين ، في بورما ، في تركستان ، في أفغانستان ، في طاجكستان ، في الجزائر ، وأخيرًا في فلسطين . برك الدماء وأكوام الأشلاء .. ولازال المشاهدون من كل بقاع الدنيا قابعين في مقاعدهم يشاهدون هذه المسرحية الهزلية المحرقة منهم من يبارك هذه التصفية ، ومنهم من يبارك هذه الإبادة ، ومنهم من جلس يمسح عينيه

بمنديل حرير !! ولكنه مازال مصرًّا على أن يقبع في مقعده ليشاهد آخر فصول هذه المسرحية الهزلية المحرقة !! طاردتني هذه الصور المؤلمة التي تحرق فؤاد كل مسلم حي . هذا إن كنا لازلنا نحمل في الصدور أفئدة ، إن كنا لازلنا نحمل في الصدور قلوب ما كفنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

طاردتني كما طاردت كل مسلم صادق ، هذه الصور المؤلمة التي تحرق القلب ، صورة هذا الطفل المسكين الذي لا ذنب له

ولا جريمة إلا أنه ولد فوق الثرى الطاهر والأرض المباركة ، فوق مسرى الحبيب محمد ﷺ ، وقام اليهود المجرمون الذين لا يعرفون رحمة ولا يعرفون شفقة ، حتى بعدما احتمى الطفل بأبيه وراح يدفع يديه خائفًا من هؤلاء المجرمين ، وراح الوالد المسكين يرفع يده مستسلمًا ، ولكن **هيهات** .. **هيهات** .. **هيهات** أن يعرف اليهود الرحمة ، اللهم إلا إذا دخل الجمل في سَمِّ الخياط ، فأطلقوا الرصاص على رأس هذا

الطفل المسكين فأردوه قتيلًا ، وإن شئت فقل لقد قتلوا أباه وإن لم يمته الرصاص ، **تصور** أن يموت ولدك بين يديك بهذه الصورة التي تحرق الأفئدة ، والله لقد نظرت إلى أطفالي بالأمس القريب .. نظرت إليهم وتخيلت أن قاذفة من قاذفات العدو اليهودي قد سقطت على بيتي .. على أهلي وأولادي فتمزقت أشلاء أولادي بين يدي وأمام عيني ، والله عبثًا حاولت النوم .. فأنى للقلوب التي تعرف حقيقة الإيمان ،

فأنى للقلوب التي ذاقت حلاوة الولاء والبراء أن تعرف طعم النوم ، وأن تعرف طعم الراحة .

طاردتني صورة الطائرات والدبابات والصواريخ والمدفعية تدك بيوت الفلسطينيين العزل الذين لا يملكون إلا إيمانًا **بالله** ﷻ .. ثم الحجارة .. ثم الحجارة .. ثم الحجارة !!

وطاردتني صورة امرأة عجوز يتساقط بيتها وهي تنظر إلى سقف البيت يتحطم ولا تملك أن تفعل شيئًا على الإطلاق .

وطاردتني صورة الأقصى الجـريح وهو يئن ويستجير ، وهو يصرخ في المسلمين وا إسلاماه .. وا إسلاماه .. وا إسلاماه .. لكن من يجيب ؟! من يجيب ؟! القدس يصرخ .. لكن من يجيب ؟ كنت أصرخ ، ولكن الصرخة في صحراء مقفرة في صحراء مهلكة .

عَبَثًا دَعَـوْتُ وَصِحْتُ يَا أَحْـرَارُ
عَبَثًـا لأَنَّ قُلُوبَنَـا أَحْجَـارُ
عَبَثًا لأَنَّ عُيُونَنَـا مَمْلُوءَةٌ بِالوَهْـمِ
تُظْلِـمُ عِنْدَهَـا الأَنْـوَارُ

عَبَثًا لأَنَّ شُئُونَنَا يَا قَومَنَا

فِي الغَرْبِ يَفْتِلُ حُبْلُهَا وَتُدَارُ

وَلأَنَّنَا خُشُبٌ جَامِدَةٌ

فَمَا نَدْرِي مَاذَا يَصْنَعُ المِنْشَارُ ؟

أَمَّا سُقُوطُ الأَقْصَى فَحَالَةٌ

مَألُوفَةٌ تَجْرِي بِهَا الأَقْدَارُ

هَذِهِ شُئُونُ الْقُدْسِ لَيْسَ

لَنَا بِهَا شَأْنٌ وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ خِيَارُ

يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ قُلُوبُكُمْ مَاتَتْ

فَلَيْسَتْ بِالخُطُوبِ تُثَارُ

أَنْكَرْتُمْ الفِعْلَ الشَّنِيعَ بِقَوْلِكُمْ شُكْرًا
شُكْرًا لَكُمْ لَنْ يَنْفَعَ الإِنْكَارُ
شُكْرًا عَلَى تَنْظِيمِ مُؤْتَمَرَاتِكُمْ
وَعَلَى القَرَارِ يُصَاغُ مِنْهُ قَرَارُ
وَعَلَى تَعَاطُفِكُمْ فَتِلْكَ مِزْيَةٌ فِيكُمْ
تُصَاغُ لِمَدْحِهَا الأَشْعَارُ
يَا وَيْحَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ نِسَاؤكُمْ فِي
القُدْسِ يَسْأَلْنَ عَنْكُمْ وَالدُّمُوعُ غِزَارُ
هَذِهِ تُسَاقُ إِلَى سَرَادِيبَ الهَوَى سَوْقًا
وَتِلْكَ يَقُودُهَا الجَزَّارُ

لَوْ أَنَّ سَائِحَةً مِنَ الغَـرْبِ اشْتَكَتْ
فِي أَرْضِكُـمْ لَتَحَـرَّكَ الإِعْصَـارُ
أَمَّا الأَطْفَالُ أَمَّا الصِّغَارُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ
حَالِهِمْ مَرَضٌ وَخَوْفٌ قَاتِلٌ وَحِصَارُ
وَاليَهُودُ يُذَبِّحُونَ وَيُقَتِّلُونَ وَمَا لَهُمْ
نَاصِـرٌ وَدَمْـعُ عُيُونِهِـمْ مِـدْرَارُ
يَا وَيْحَكُـمْ يَا مُسْلِمُونَ تَنْسَـوْنَ أَنَّ
الضَّعْفَ فِي وَجْهِ العَدُوِّ مَذَلَّةٌ وَصَغَارُ
هَذِهِ هِيَ القُدْسُ يُحْرَقُ ثَوْبُهَا عَمْدًا
وَيَهْتِـكُ عِرْضَهَـا الأَشْـرَارُ

تَبْكِي وَأَنْتُم تَشْرَبُونَ دُمُوعَهَا
وَعَنِ الحَقَائِقِ زَاغَتِ الأَبْصَارُ
وَهَذَا هُوَ الأَقْصَى يُهَوَّدُ جَهْرَةً
وَبِجَرْحَةٍ تَتَحَدَّثُ الأَخْبَارُ
هَذَا هُوَ الأَقْصَى يَطْحَنُهُ الأَسَى
وَجُمُوعُكُمْ يَا مُسْلِمُونَ عَارُ
مِلْيَارُكُمْ لَا خَيْرَ فِيهِ كَأَنَّمَا
كُتِبَتْ وَرَاءَ الوَاحِدِ الأَصْفَارُ
مَا جَرَّأَ اليهودُ إِلَّا صَمْتُكُمْ
وَلَكَمْ يَذِلُّ بِصَمْتِهِ المِغْوَارُ

**

خَــابَتْ سِيَاسَةُ أُمَّــةٍ غَـايَاتُهَــا
تَحْقِيــقُ مَـا يَرْضَــى بِـهِ الكُفَّــارُ
يَا قُدْسُ أَرْسِلْ دَمْـعَ العَيْنِ مِدْرَارا
عَمِيقَ الحُـزْنِ وَصُبَّ النَّزْفَ أَنْهَارا
يَا قُـدْسُ تَـاهَ الأَهْـلُ وَالأَحْـبَابُ
وَعَــدَتْ بَأَرْضِ الأَنْبِيَـاءِ كِـلَابُ
قَدْسَاهُ أَرْضُ النُّورِ دَنَّسَهَا الدُّجَى
وَالحَــقُّ ضَـاعَ وَتَاهَتِ الأَنْسَـابُ
قَـادَتْ قُرودُ الإِفْـكِ قَافِلَةُ الهُـدَى
وَسَجَى بِوَجْــهِ النَّائِمِــينَ ذُبَـابُ

لِيكُودُ بِرآسةُ شَارُونَ لِيكُودُ قَادَ عُصَابَة

يَعْلُو بِهَا بِالْقُدْس مَكْرُ مُحْدِقٌ وَحِرَابُ

طَعَنُوا بِهَا الشُّرَفَاءَ طَعْنَ مَذَلَّةٍ

فَثَوَى بِقُدْسِ الْمُعْجِزَاتِ خَرَابُ

وَالقُبَّةُ العُظْمَى تَسِيلُ دِمَاؤُهَا

وَالقُدْسُ يَبْكِي وَاشْتَكَى المِحْرَابُ

وَبَدَا اليَهُودُ بِأَرْضِنَا وَكَأَنَّهُمْ

أَصْحَابُ أَرْضٍ مَا لَهَا أَصْحَابُ

ضَاعَتْ فِلِسْطِينُ الجَرِيحَةُ

وَاعْتَلَى أَقْصَى المَسَاجِدِ بِالسَّوَادِ ثِيَابُ

قُدْسَـاهُ أَيْنَ الفَاتِحُـونَ وَعِزَّهُـمْ ؟
أَيْنَ الجِهَـادُ الحَـقُّ وَالأَلْبَـابُ ؟
مَاذَا أَصَـابَ المُسْلِمِين فَهَـلْ تَرَى
يُجْـدِي لَدَيْهِمْ بِالخُطُـوبِ عِتَـابُ

اليهود هم اليهود .. كررنا ذلك حتى بحت الأصوات ، لكن الأمة لا تريد أبدًا أن تصدق رب الأرض والسماوات ، متى وَفَّى اليهود بعهد على طول التاريخ ؟!.

قلت : لقد نقض اليهود العهود مع الأنبياء ومع رب الأرض والسماء ، وأسأل

بمرارة : هل ينقض اليهود العهود مع الأنبياء ورب الأرض والسماء ثم يفي اليوم اليهود بالعهود للحكام والزعماء ؟! .

لقد ماتت عملية السلام ، قلنا ذلك مرارًا قبل ذلك فلم يصدقنا أحد .

الله تبارك وتعالى خلق اليهود وهو وحده الذي يعلم من خلق ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] قال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٠]

وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣]

أي : على خيانة بعد خيانة هذا كلام ربنا جَلَّ وَعَلَا ولا أريد أن أقف مع آيات القرآن فالآيات كثيرة قال جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا

وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠]

قال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾

[المائدة : ٧٨ - ٧٩]

ها هو القرآن يُقرأ ويتلى في الليل والنهار .. لكن من يصدق كلام العزيز الغفار ؟!

ومن يصدق كلام النبي المختار ﷺ ؟!

اليهود قومُ بُهتٍ وقومُ خيانةٍ.. متخصصون في نقض العهود .. والله الذي لا إله غيره لن تأتي في إسرائيل وزارة تحترم عهودًا أُبرمت في أوسلو ، أو مدريد ، أو تل أبيب ، أو كامب ديفيد الأولى .. والمليون ، لن تكون هناك وزارة أو حزب عمل أو حزب ليكود يحترم عهدًا أو ميثاقًا ، فهذه جبلة اليهود وطبيعة اليهود منذ أول لحظة هاجر فيها المصطفى ﷺ إلى المدينة ، وقام عبد الله ابن سلام حبر اليهود فنظر إلى وجه النبي

ﷺ فعرف أنه ليس بوجه كذاب فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وقال للمصطفى يا رسول الله اليهود قوم بهت (أي أهل ظلم ينكرون الحقائق) . فاكتم عنهم خبر إسلامي وسلهم عني .

فجمع النبي بطون اليهود ، وقال لهم : « **مَا تَقُولُونَ فِي عَبْدِ الله بْنِ سَلَّامٍ** » قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وابن حبرنا ، فقام عبد الله بن سلام إلى جوار رسول السلام ﷺ ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد

أن محمدًا رسول الله ، فردوا جميعًا على لسان وقلب رجل واحد في حق عبد الله بن سلام وقالوا : هو سفيهنا وابن سفيهنا .. وجاهلنا وابن جاهلنا !! هذه طبيعة اليهود منذ اللحظات الأولى لم تتغير ولن تتغير ، فمتى يفيق النائمون ؟

ليعلم الكل علم اليقين أن أمريكا ليست شريكًا نزيها في عملية السلام ، كلا وألف كلا ، الكفر ملة واحدة ، لا يمكن أبدًا لأمريكا أن تنصر قضية من قضايا الأمة .

لا يمكن أبدًا لهيئة الأمم أن تنصر قضية من قضايا الأمة ، لا يمكن أبداً لحلف الناتو أن ينصر الأقلية المستضعفة من المدنيين في فلسطين من أجل سواد عيون الأمة ، ولا تُخْدَعوا بتدخل حلف الناتو في كوسوفا لأنهم ما تدخلوا إلا لمصالحهم الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية هذا أمر لا ينبغي أن يجهله الآن مسلم أو مسلمة على وجه الأرض .. الكفر لا ينصر توحيدًا ، الكفر لا ينصر إسلامًا ، الكفر ملة واحدة ،

إنهم يشاهدون على شاشات التلفاز كل ليلة ما يحدث لإخواننا وأخواتنا وأطفالنا في فلسطين .

هذا هو الغرب يا من خُدِعتم بالغرب طيلة السنين الماضية .

هذا هو الغرب أيها المرجفون .. يا من تعزفون على وتر التقديس والتمجيد للغرب في كل المناسبات !!

متى سترجع الأمة إلى ربها - سبحانه وتعالى - وإلى نبيها ﷺ لتحقق منهج الله في

الأرض ، لتكون أهلًا لنصرة الله .

فالأمة تملك مقومات النصر نعم .. الأمة تمتلك الآن مقومات النصر .

وهنا يثور السؤال المرير: ما الذي أوصل الأمة إلى هذه الحالة المزرية ؟!

من ذُلٍّ ، وضعفٍ ، وهوانٍ ، وتشرذمٍ ، وتشتُّتٍ !!

تقسمت الأمة إلى أجزاء ، بل وتفتت الأجزاء هي الأخرى إلى أجزاء !! ما الذي أوصل أمـة القـرآن إلى هذه الحالة المـزرية

التي نراها عليها الآن ؟!!

وانتبه أيها الحبيب : لتتعرف على الجواب في كلمات قليلة حاسمة قاطعة قال تعالى : ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾ [الرعد : ١١]

وربِّ الكعبة لقد غيرت الأمة ، وبدلت ، وحرفت ، وابتعدت الأمة كثيرًا عن المنهج الرباني الذي جاء به الحبيب المصطفى ﷺ .

يا شباب الصحوة : هذه سنة ربانية ثابتة .. ينبغي أن تستقر في القلوب قبل الأذهان

والعقول .

إن الأمة قد انحرفت كثيرًا عن المنهج الرباني في جانب العقيدة ، في جانب العبادة ، في جانب التشريع ، في جانب الاتباع ، في جانب الأخلاق والمعاملات والسلوك .

ابتعدت الأمة كثيرًا كثيرًا – إلا من رحم ربك – عن المنهج الرباني الذي جاء به رسول الله ﷺ.

ففي جـانب العقيدة نرى العقـيدة الآن

تذبح شر ذبحة على أيدي الكثيرين من أبنـاء الأمة - إلا من رحـم ربك - والله جَلَّ وَعَلَا يقـول : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج : ٦٢]

استمعنا بأم آذاننـا على شاشات التلفاز من يقول وهو ينـاجي رسول الله ﷺ : يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم ، وإن مـن فيض جودك الدنيا ودرتهـا ، ومن علومك علـم

اللوح والقلم !!

نرى العقيدة الآن تذبح شر ذبحة !!

في جانب العبادة : نرى كثيرًا من صور العبادة الظاهرة ، والباطنة قد صرفت لغير الله جَلَّ وَعَلَا . ذُبح لغير الله !! وسُئل غير الله !! واستعان كثير من الناس بغير الله !! وفوَّض كثير من الناس الأمور لغير الله !! بل ووثقت القلوب ببعض قوى الأرض وببعض دول الأرض أكثر من ثقتها بخالق السماوات والأرض - جَلَّ وَعَلَا - والله

سبحانه وتعالى يأمر نبيه ويقول : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]

أما في جانب التشريع فابكِ دمًا بدل الدمع ، ضيعت الأمة شريعة ربها الكبير المتعال ، حرفت الأمة شرع ربها .. واستبدلت الأمة بالعبير بعرًا .. وبالثريا ثرى .. وبالرحيق المختوم حريقًا محرقًا مدمرًا .

أبت الأمة إلا أن تناقض قول ربها .. الله جَلَّ وَعَلَا يقول : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ فأبى كثير من أبناء الأمة إلا أن يقول : إن الحكم إلا للمجالس الشعبية ، وللمجالس النيابية ، وللبيوت البيضاء والسوداء والحمراء والله جَلَّ وَعَلَا يقول : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]

غيرت الأمة شريعة ربها . يقرأ المسلم الآن في قرآن ربه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦]

ويلتزم بهذا الأمر الإلهي ويُضَيّع في نفس السورة قول ربه : ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

[المائدة : ٤٤]

يلتزم بقول الله في سورة البقرة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ... ﴾

[البقرة : ١٨٣]

ويضيع في نفس السورة قول ربه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ... ﴾ [البقرة : ١٧٨] انفصام نكد ، ضيعت الأمة – إلا من رحم ربك – شريعة ربها !!.

وفي جانب الاتباع تغنت الأمة بحبها لرسول الله ﷺ ، وخرجت طائفة من الأمة تسخر بسنته وتهزأ بأوامره .. فاللحية عفن !! والنقاب خيمة !! والخنْزير الذي حرمه القرآن كان خنْزيرًا هزيلًا في أرض الجزيرة .. أما خنازير اليوم فإنها تربى تحت العناية

الطبية وتحت الرعاية الصحية فما الداعي لتحريمها والخمر الذي حرمه القرآن كان قديمًا ، أما خمر الآن فما الداعي لتحريمها وهي التي تسمى بالمشروبات الروحية !! وهكذا ادعت الأمة حب نبيها واتباع نبيها وسخرت من شريعته واستهزأت بسنته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما في جانب الأخـلاق والمعـاملات والسلوك فحدِّثْ ولا حرج ، كثر الغش وقل الصـدق ، وانتشر الخـداع ، وقُدِّمَ

الفارغون ، وقدم الخائنون وأُخِّرَ المؤتمنون ، وقدم الكاذبون وأخر الصادقون ، وصدق في الأمة قول الصادق المصدوق كما في الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه وهو حديث صحيح : « **سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وينْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ** »[1].

---

(١) **صحيح** : رواه ابن ماجه رقم (٤١٠٨) في الفتن ، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة رقم (١٨٨٧) .

قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟. قال : « **الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ** » .

غيرت الأمة أيها الأحباب **والله** ﷻ يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وأنا ما أريد أسكب اليأس والقنوط في قلوبكم ولكنني أريد أن أشخص الداء ولو كان مرًّا بطعم الحنظل لنحدد الدواء الناجح لهذا الداء ، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : أيها الأحبة الكرام :

أقول أننا نستبشر بخير ولكن بشرط ؟.. أن تعلن الأمة الآن الجهاد في سبيل الله ، وسَيُهْزَم اليهود ، لا أقول ذلك رجمًا

بالغيب ، ولا من ضغط الواقع المرير ولا من باب الأحلام الوردية الجاهلة ، ولا من باب الجهل بالواقع الذي تعيشه أمتنا ونحياه الآن بكل مآسيه ، كلا وإنما أقول ذلك من منطلق الحقائق الربانية والنبوية ، فهو كلام ربنا ، وكلام نبينا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى .

تدبروا معي هذه الآية التي قرأتموها جميعًا ، وسمعتموها جميعًا ، لكن قَلَّ من انتبه .. ووقف معها ليتدبرها ، ألا وهي

قول الله في سورة آل عمران في حق اليهود :
﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾

[آل عمران : ١١١]

هل تصدقون الله رب العالمين وقال سبحانه : ﴿ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ... ﴾

[الحشر : ١٤]

هـذا كلام الخالق الـذي يعلم من خلق

وهو اللطيف الخبير .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ... ﴾ [الأعراف : ١٦٧]

وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ ... فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .

وها هم اليهود يأتون ألفافًا من كل بقاع الأرض ؛ ليتحقق وعد الله في آية الإسراء الأولى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ

عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤ - ٧]

تدبروا معي الآيات لنقف مع هذه البشارة

العظيمة . فالحق وإن انزوى كأنه مغلوب فإنه ظاهر ، والباطل وإن انتفش كأنه غالب فإنه زاهق وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨] ..

تدبر معي قول رب العالمين : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ إذا جاء وقت المرة الأولى لتدمير ما شيد اليهود ﴿ بَعَثْنَا

عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ ... ﴾ أي بعث الله على اليهود عبادًا له ليسوموا اليهود سوء العذاب .

اختلف المفسرون في كتب التفسير ، فقد قرأت ما يزيد على عشرين تفسيراً في هذه الآيات فوجدت أن جُل المفسرين قد فسروا هذه الآيات بأن الذي سُلِط على اليهود هم البابليون أو الرومان أو بختنصر ، فتدبرت الآيات مرارًا وتكرارًا ووقفت مع بعض أهل العلم من المحققين الذين قالوا : بأن

الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ ... ﴾ فالعبودية إن نُسبت لله لا تكون أبداً إلا للموحدين .

قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ إذًا العبودية إن نُسبت لله تعالى وكانت خالصة له فهي من المؤمنين

الصادقين ، والبابليون وثنيون ، والرومانيون وثنيون ، وبختنصر وثني ليس بمسلم ، فكيف يقال بأن هؤلاء تنطبق عليهم الآية ؟! كلا ، إذًا من هم عباد الله الذين سلطهم الله على اليهود أول مرة ؟ إنهم أصحاب المصطفى ﷺ نعم ، فهم الذين طردوا اليهود من بني النضير ، من بني قينقاع ، من خيبر ، من بني قريظة ، وأخرجوهم من المدينة .

ثم الصحابة هم الذين دخلوا المسجد أول مرة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ

يوم نزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة ليتسلم مفاتيح بيت المقدس بيده ، ليكتب لأهل بيت المقدس من أهل إليا العهدة العمرية المشهورة ، وقد تحدثت عنها بالتفصيل قبل ذلك .

إذاً.. أصحاب النبي ﷺ هم عباد الله الذين دخلوا المسجد أول مرة ، ولذلك تدبر معي قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدًا

مَّفْعُولاً ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ أي على هؤلاء العباد الذين انتصروا عليكم .

وها نحن نرى الكرة قد أعيدت لليهود علينا ، أي : على أبناء أصحاب النبي ﷺ من الموحدين والمؤمنين ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ ... ﴾ أي أمد الله اليهود بأموال وها نحن نرى ﴿ وَبَنِينَ ﴾ وها نحن نرى أبناء اليهود من كل بقاع الأرض يجتمعون ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾

والنفير : هو نفير الحرب ، وها أنتم ترون اليهود يمتلكون إلى الآن مائتي قنبلة نووية وتمد أمريكا اليهود بالسلاح ، ثم قال لهم ربهم سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ **تدبر معي** ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ أي المرة الثانية والأخيرة ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ أي : ليسوء وجوهكم عباد الله من الموحدين والمؤمنين ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ ..

اللهم عَجِّل بهذه المرة يا أرحم الراحمين .

وها هو نبينا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في مسند أحمد وغيره بسند صحيح أنه وضع يومًا يده على رأس أبي حوالة الأزدى ﷺ ثم قال النبي لأبي حوالة : « **يَا أَبَا حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ ، وَالبَلَايَا ، وَالأُمُورُ العِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ** ».

وفي الصحيحين من حـديث أبي هـريرة

أنه ﷺ قال : « **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ** »[1]
والله لا عزة للأمة ولا كرامة للأمة - بعد ما فعل اليهود ما فعلوا - إلا أن ترفع الأمة اليوم راية الجهاد في سبيل الله ، فليرفعها زعيم واحد من زعماء العرب وسينضوى تحت راية الجهاد في سبيل الله - بقيادته - ملايين الشباب ممن تحترق قلوبهم وتتشوق

---

(١) **متفق عليه** : البخاري (٢٩٢٦) في الجهاد ، ومسلم (٢٩٢٢) في الفتن .

للشهادة في سبيل الله .

أيها المسلمون : كونوا على يقين جازم بأن الأمة لا ينقصها شيء من عدد ، وعدة ، وعتاد ، وقوة ، ولكن الأمة مهزومة من داخلها .

الله - جَلَّ وَعَلَا - ما أمر الأمة إلا أن تعد قدر استطاعتها ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] إذا كان هذا الإعداد هو أقصى ما تملكه الأمة فما

عليها بعد ذلك إلا أن تضحي بعشرات الآلاف من شبابها ممن يتشوقون الآن للشهادة في سبيل الله وأن ترفع راية الجهاد ، فلا عز لها ، ولا كرامة إلا بالجهاد وهذا هو كلام ربنا وكلام الصادق نبينا ، قال ﷺ : كما في مسند أحمد وسنن أبي داود والحديث صححه شيخنا الألباني من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال : « **إِذَا تَبَايَعْتُمْ بالعِينَةِ وَرَضِيتُمْ بالزرعِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ وَتَرَكْتُمُ الجِهَادَ ، سَلّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلا لاَ**

يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ »[1].

أمّا أنت والدي الفاضل ، وأنت أخي الحبيب ، وأنتِ أختي الفاضلة .

قد يسألني الجمع الذي بين يدي الآن ماذا نصنع نحن ؟ وما دورنا ؟

أقول لو خرجتم اليوم بهذه العقيدة ؛ بعقيدة الولاء والبراء .. بعقيدة الحب لله ولرسوله .. ثم بتحويل هذه العقيدة

---

(١) **صحيح** : أبو داود رقم (٣٤٦٢) في البيوع ، باب في النهي عن العينة ، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة (١١) .

والحب لرسول الله ﷺ في حياتكم إلى واقع عملي وإلى منهج حياة وتبرأتم من اليهود ومن الشرك والمشركين ، وعلَّمتم نساءكم وبناتكم وأولادكم هذه العقيدة وأُشْرِبَ الجيلُ هذه العقيدة ، فإن هذه خطوة عملية على الطريق .

والله ﷻ لن يسألنا عن النتائج .. بل أمرنا أن نبذل أقصى ما في طوقنا ، وهذا هو الآن ما في مقدورنا نحن الضعفاء ، ولندع النتائج بعد ذلك إلى الله جَلَّ وَعَلَا .

ثانيًا : ليستعد الآن كل رجل منكم للمرحلة المقبلة .. والله إن المرحلة القادمة لخطيرة ، وقد ينادى عليك بين عشية وضحاها ، إذا ما تعرض الجميع لحرج أمام اليهود . قد ينادى عليك بالخروج للجهاد في سبيل الله فإن المرحلة هذه قادمة ، ولابد أن تستعد .. لابد أن تعد قلبك .. وأن تعد نفسك .. وأن تعد نساءك .. وأن تعد بناتك .. وأن تعد أولادك لمثل هذا اليوم .

وسل الله بصدق أن يبلغك الشهادة قال ﷺ : « **مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ** »[1].

ماذا تريدون بعد ذلك ؟

لكن المصيبة التي تحطم القلوب أن المسلم لا يحمل حتى في قلبه همًّا للدين ؟! فكيف يتحرك هذا بعد ذلك للجهاد ؟!

---

(١) **صحيح** : مسلم رقم (١٩٠٩) في الإمارة ، وأبو داود (١٥٢٠) في الصلاة ، والترمذي (٣٦٥٣) في فضائل الجهاد ، والنسائي (٦/ ٣٦ ، ٣٧) في الجهاد .

لابد أن تحترق القلوب ابتداءً ، لابد أن يرى الله منا أنه ما حبسنا عن رسول الله ﷺ إلا العذر . اللهم بلغ رسولنا عنا أنه ما حبسنا إلا العذر ليرى الله من قلوبنا أنه ما حبسنا عن رسول الله إلا العذر .

وأبشركم بهذه البشارة .. بشارة تسكب الأمل في القلوب الجريحة الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وغيرهم أنه ﷺ قال : « **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا وَلاَ سِرْتُمْ مَسِيرًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**

شَارَكُوكُم الأَجْر » قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة . قال : « وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ »[1] اللهم بلغ عنا رسولك أنه ما حبسنا إلا العذر .

يَا رَاحِلِينَ إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ لَقَدْ
سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ نُكَابِدُهُ
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَ

---

(١) **متفق عليه**: البخاري رقم (٢٨٣٩) في الجهاد ، ومسلم رقم (١٩١١) في الإمارة .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إِلَّا غفرته ولا مريضًا إِلَّا شفيته ولا دينًا إِلَّا قضيته ، ولا همًّا إِلَّا فَرَّجْته ، ولاميتًا إِلَّا رحمته ، ولا عاصيًا إِلَّا هديته ، ولا طائعًا إلا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إِلَّا قضيتها يا رب العالمين .